تعالى فائدتان الاولى ان يكون تحقيقا للشان اي رجل كامل في
الرجولية الثانية ان يكون مفيدا للتبليغ من جانب المرسلين اي رجل
من الرجال لا معرفة لهم به فلا يقالوا انهم تواطئوا والرجل هو حبيب
النجار وكان ينحت الاصنام وقال السدي كان قصارا وقال وهب
كان يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله
عند اقصى باب المدينة وكان مؤمنا وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل وجوده حتى صار من العلما بكتاب الله تعالى ورأى فيه نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته وقوله يسعى تبصرة للمسلمين وهداية
لهم ليبذلوا جهدهم في النصح ولما تشوفت النفس الى الداعي الى
الاتيان به قوله تعالى **قال** واستعطفهم بقوله **ياقوم** وامرهم
بما تعرفه النفوس بقوله **اتبعوا المرسلين** اي في عبادة الله تعالى
وحده فجمع بين اظهار دينه واظهار النصيحة فقوله اتبعوا نصيحة
وقوله المرسلين اظهار ايمانه وقدم اظهار النصيحة على اظهار
الايمان لانه كان ساعيا في النصيحة واما الايمان فكان قد
امن من قبل وقوله يسعى يدل على ارادته النصح فان قيل
ما الفرق بين مؤمن آل فرعون حيث قال اتبعوني وهذا قال اتبعوا
المرسلين اجيب بان هذا الرجل جاءهم وفي اول مجيئه نصحهم
ولم يعلموا سيرته فقال اتبعوا هؤلاء الذين اظهروا لكم الدليل
واوضحوا لكم السبيل واما مؤمن آل فرعون فكان فيهم واتبعهم
مرارا فقال اتبعوني في الايمان بموسى وهارون عليهما السلام
واعلموا انه لو لم يكن خيرا لما اخترته لنفسي وانتم تعلمون اني
اخترته ولم يكن الرجل الذي جاء من اقصى المدينة يعلمون
اتباعه لهم وقال اتبعوا المرسلين كانهم مبعوثون مرسلين
فنزل

فنزل درجة وقال **اتبعوا من لا يسألكم اجرا** اي اجرة لان الخلق
في الدنيا سالكون طريقة الاستقامة والطريق اذا كان فيه
دليل وجب اتباعه وعدم الاستماع من الدليل لا يحسن الا عند
احد امرين اما لطلب الدليل الاجرة واما عدم الاعتماد على اهتدائه
ومعرفة الطريق لكن هؤلا لا يطلبون اجرة **وهم مهتدون** عالمون
بالطريق المستقيم الموصلة الى الحق فهب انهم ليسوا بمرسلين اليس
مهتدين فاتبعوهم وقوله تعالى **ومالي لا اعبد الذي فطرني** اي
وما لكم لا تعبدون ولكنه صرف الكلام عنهم ليكون الكلام اسرع
قبولا حيث اراد لهم ما اراد لنفسه والمراد تقريعهم على تركهم
عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال **واليه ترجعون**
دون واليه ارجع مبالغة في التهديد وفي العدول من مخاطبة
القوم الى حال نفسه حكمة وهي انه لما قال ما لكم لا تعبدون
الذي فطركم لم يكن في البيان مثل قوله تعالى لانه لما قال مالي
واحد لا يخفى عليه حال نفسه علم كل واحد انه لا يطلب العلة
ولا بيانها من احد لانه اعلم بحال نفسه وقوله الذي فطرني اشارة
الى وجود المقتضي فان قوله مالي اشارة الى عدم المانع وعند
عدم المانع لا يوجد الفعل ما لم يوجد المقتضي فقوله الذي فطرني
دليل المقتضي فان الخالق ابتداء مالك والمالك يجب على المملوك
اكرامه وتعظيمه ومنعم بالايجاد والمنعم يجب على المنعم عليه شكر
نعمته وقدم بيان عدم المانع على بيان وجود المقتضي مع ان
المستحسن تقديم المقتضي لان المقتضي لظهوره كان مستغنيا
عن البيان فلا اقل من تقديم ما هو اولى بالبيان للحاجة اليه
واختار من الايات فطرة نفسه لان خالق عمرو يجب على زيد

Copyright © King Saud University